بسم الله الرحمن الرحيم

مقياس صلاحية القراءة

تـــأليف

جورج ر. كلير

أستاذ ورئيس سابق لقسم علم النفس

جامعة أوهايو ـ الولايات المتحدة الأمريكية

ترجمـــة

الدكتور إبراهيم محمد الشافعي

الأستاذ بكلية التربية ـ جامعة الملك سعود

الناشر: عمادة شؤون المكتبـات ـ جامعـة الملك سعـود

ص.ب: ٢٢٤٨٠ الرياض ١١٤٩٥ ـ المملكة العربية السعودية

© الترجمة العربية ١٩٨٨م جامعة الملك سعود
جميع حقوق الطبع محفوظة . غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية ، أو استنتساخًا ، أو تسجيلاً ، أو غيرها إلا بإذن كتابي من صاحب حق الطبع .

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)

الترجمة العربية للكتاب :

The Measurement of Readability, Third Printing, 1969, by George R., Klare. © 1969 by The Iowa State University Press, 2121 South State Avenue, Ames, Iowa 50010.

٨٠٨
ك ج م كلير، جورج ر.
مقياس صلاحية القراءة/ تأليف جورج ر. كلير؛ ترجمة إبراهيم محمد الشافعي .
١ ـ القراءة ٢ ـ التأليف ٣ ـ الكتابة
أ ـ الشافعي ، إبراهيم محمد ، ب ـ العنوان

مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ

المحتويـات

صفحة

مقدمة المترجم ..... ط
مقدمة ..... ع
شكر وتقدير ..... ف
المدخل ١
القسم الأول: تطبيقات عملية ٩
الفصل الأول: معلومات مفيدة للكتاب ١١
القسم الثاني: مقاييس المقروئية ٢٩
الفصل الثاني: السوابق التاريخية لصيغ المقروئية ٣١
الفصل الثالث: منهجية تكوين صيغ المقروئية ٣٥
الفصل الرابع: تاريخ تطور الصيغ ٣٩
الصيغ المبكرة ١٩٢١ ـ ١٩٣٤م ٣٩
الصيغ المفصلة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٨م ٤٧
الصيغ الكفئة ١٩٣٨ ـ ١٩٥٣م ٥٥
الصيغ المتخصصة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٩م ٧١
الفصل الخامس: طرق أخرى لقياس المقروئية ٩٣
الفصل السادس: مجالات تطبيق مقاييس المقروئية ١٠٥
التربية ١٠٦
الأعمال والصناعة ١٠٨

صفحة

الصحافة والاتصالات الجماهيرية ١٠٩
الكتابة القانونية والحكومية ١١٠
الاختبارات النفسية والاستبانات ١١١
الكتابة ١١٢
الحديث ١١٢
اللغات الأجنبية ١١٣
تلخيص ١١٥

الفصل السابع : كفاءة العينة والثقة بالمحلل ١١٧
حجم العينة ١١٧
الثقة بالمحلل ١٢٢

الفصل الثامن : الصدق ١٢٧
تنبؤ المعيار الأصلي ١٢٨
بيانات الصدق المقارن ١٣١
إثبات الصدق بمعيار خارجي ١٣٨
تلخيص للصدق المبني على معايير خارجية ١٧٤
القسم الثالث: جوانب أساسية في المقروئية ١٧٧

الفصل التاسع : جوانب أساسية في المادة المكتوبة ١٧٩
وحدات التحليل ١٧٩
التحليل العاملي لعناصر المقروئية ١٨٣
عامل الكلمة ١٨٥
عامل الجملة ١٨٩
عوامل أخرى في المادة المكتوبة ١٩١

الفصل العاشر: جوانب أساسية في القارىء ١٩٥
مستوى القراءة ١٩٥
خبرة القارىء ١٩٧
الدافعية ١٩٩

صفحة

الفصل الحادي عشر: مستقبل البحث في المقروئية ٢٠٣
البحوث الأساسية ٢٠٤
عوامل جديدة في المقروئية ٢٠٨
تنقيح العوامل والطرق الموجودة ٢٠٩
تلخيص ٢١٠
القسم الرابع: ثبت بالمراجع مشروح ومصنف ٢١٣
مراجع مدخلية ٢١٥
صيغ المقروئية ٢١٩
مقاييس أخرى للمقروئية ٢٣٢
تطبيقات مقاييس المقروئية ٢٤٣
العينة والثقة بالمحلل ٢٩٣
الصدق ٢٩٦
جوانب أساسية في قياس المقروئية ٣١٣
مراجع عرض وفهرسة ٣٢٣
تعريف المصطلحات العلمية الواردة في الكتاب ٣٢٩

مقدمة المترجم

تؤلف الكتب والقصص وتكتب المقالات ليقرأها الناس ويفيدوا منها ويستمتعوا بها. ولكن حظ الكتب والقصص والمقالات يختلف من حيث الإقبال على قراءتها والإفادة منها والاستمتاع بها. فمنها ما يكون له من ذلك حظ موفور، فيروج وينتشر ويكثر قراؤه جيلاً بعد جيل وتنتفع به أجيال متعاقبة وربما لا تزال الأجيال تنتفع به إلى اليوم وتحقق به دار النشر أرباحا طائلة ويكسب به صاحبه سمعة طيبة. ومنها ما يكون حظه من ذلك قليلاً، فلا يكتب له بعد طبعه ذيوع ولا انتشار، ويرضى من الغنيمة بمكان متواضع على أرفف المكتبات يعلوه التراب، وبذلك لا يتحقق الهدف الذي من أجله أُلف، من إفادة القراء وامتاعهم. وتضيع بذلك الأموال والجهود التي انفقت في تأليفه وطبعه ونشره.

وفي كل لغة كُتَّاب يحب الناس القراءة لهم ويتلقفون ما يكتبون ولا يتركون كتبهم أو قصصهم حتى يفرغوا من قراءتها. وعلى العكس من ذلك هناك كتّاب لا يكاد يقبل على قراءة كتبهم وقصصهم إلا القليل، وربما يعاني هذا القليل الكثير من المشقة في القراءة لهم. ولولا الضرورة ما قرأ لهم. وينطبق هذا - بطبيعة الحال - على اللغة العربية. ففيها كتب لا تمل قراءتها رغم قدمها، وكلما قرأتها وجدت فيها ما يشبع نهمك، ويروي ظمأك، وتمتعك قراءتها. وعلى قمة هذه الكتب القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. وكل منا يعرف ما هي الكتب - بعد القرآن والحديث - التي يحب قراءتها، وكان لها أثر في تكوينه الفكري أو العلمي. وفي الوقت نفسه هناك كتب دخلت المتاحف والمكتبات المركزية ولا يرجع إليها إلا المضطر.

ولدى وزارات المعارف والتربية والتعليم بالبلاد العربية ملايين الكتب توزعها كل عام على تلاميذها وطلابها في مختلف حقول الدراسة وعلى مختلف المستويات

الدراسية. . وترصد هذه الوزارات الميزانيات الضخمة لهذه الكتب، فمن شراء حق التأليف، إلى مكافآت المراجعين إلى تكاليف الطباعة والتخزين والتوزيع. وهذه الوزارات لا تضن بالمال على توفير الكتب المناسبة، لإيمانها بأهمية الكتاب في العملية التربوية.

ولكن التجارب أثبتت أنه لم تكن كل هذه الكتب صالحة، ولا محققة للغرض الذي ألفت من أجله، ولم تكن مناسبة للمستوى العلمي للتلاميذ الذين ألفت لهم. بل تشهد مستودعات هذه الوزارات بفداحة الخسارة التي تكبدتها في تأليف كتب لم تكن مناسبة، فكان مآلها التكدس في هذه المستودعات. كل هذا على الرغم من محاولات هذه الوزارات تفادي مثل هذه الكوارث، بإعلان مسابقات التأليف بين المختصين، ووضع شروط محددة ودقيقة للاختيار ترمي من ورائها أن تأتي هذه الكتب مناسبة. وأحيانا تؤلف اللجان لفحص الكتب التي يتقدم بها أصحابها، فتجتمع اللجان وتقرر وتختار وتأخذ الوزارات بقراراتها. ولكن ذلك لم يفد في كثير من الأحوال، ولم يحل دون وقوع الكارثة لسبب بسيط هو أنه ليس بيد هذه اللجان مقاييس موضوعية تحدد على ضوئها مدى مناسبة هذا الكتاب أو ذاك، فتعتمد في ذلك على الرأي الشخصي وعلى الاختيار الذاتي اللذين قد يتأثران بالعلاقات الشخصية.

ومما لا شك فيه أن هذه الوزارات وغيرها من المؤسسات المعنية باختيار الكتب وطبعها ونشرها، تود أن تتوفر لديها مقاييس موضوعية تمكنها من الحكم مُسَبَّقًا على مدى صلاحية الكتاب لنوعية القراء الذين قُصدوا به، حتى لا تتورط في طبعه ثم تندم حين تكتشف أنه غير مناسب، فلا يفيدها الندم.

وتلك هي مشكلة المواد المطبوعة في البلاد العربية، كتبًا كانت هذه المواد أو قصصا أو مقالات أو غيرها، لطائفة معينة من القراء كانت أو لجميع القراء. ذلك أن هذه المواد ينطلق مؤلفوها على سجيتهم في تأليفها دون مراعاة في الغالب للهدف الذي من أجله ألفت أو للطائفة التي من أجلهم وضعت. وتأتي ـ نتيجة لذلك ـ هذه المؤلفات متباينة تباين أذواق أصحابها وثقافتهم ومواهبهم وأساليبهم في الكتابة.

وقد مرّ الغرب بهذه المشكلة التي يمر بها أهل كل لغة، ولكنه بدأ يواجهها مواجهة علمية، فتوصل علماء النفس والتربية فيه إلى حلها منذ زمن بعيد. ورغم أننا نحس بالمشكلة نفسها منذ زمن بعيد، إلا أننا لم نعمل على مواجهتها المواجهة العلمية الصحيحة بل ظلت محاولاتنا اجتهادات شخصية لم يكتب لها النجاح في حل المشكلة. وأصبح كثير من أبنائنا في المدارس والجامعات ضحية كتب معقدة الأسلوب، ملتوية الفكر لم تنعكس آثارها السيئة على قراءة هذه الكتب وحدها، بل تعدتها إلى حياتهم العلمية والتعليمية كلها. بل الأغرب من ذلك أن راح بعضنا يبرر تعقيد الأسلوب والتواء الفكر بأنه مقصودا ويهدف إلى تدريب ملكة الطالب وتمرين قواه العقلية.

والآن، ما هو الحل الذي توصل إليه علماء النفس والتربية في الغرب لهذه المشكلة، وكيف توصلوا إليه حتى نفيد من ذلك في مواجهة مشكلتنا؟

الحل سهل وبسيط وهو أنهم ـ باختصار ـ توصلوا إلى مقاييس موضوعية يقيسون بها مدى مقروئية الكتاب أو المادة المكتوبة عمومًا. . وهذه المقاييس الموضوعية ليس للشخص ولا للآراء الذاتية فيها دخل، وإذا طبقت على المادة المراد فحصها أشارت بشكل مؤكد إلى أن هذه المادة سهلة القراءة أو صعبة القراءة، ومدى السهولة والصعوبة فيها. وذلك كما نقيس اليوم بمقاييس موضوعية درجة حرارة الماء مثلاً أو قوة تحمل مادة للضغط أو سرعة السيارة أو درجة اللون. . الخ، وكما أنه لا دخل لمن يقيس الحرارة أو السرعة أو درجة اللون في نتيجة القياس، فكذلك مقاييس المقروئية ترجع إلى المادة المكتوبة نفسها وإلى خصائصها التي يمكن حسابها بدقة.

أما كيف توصلوا إلى هذه المقاييس الموضوعية لمقروئية الكتاب مثلاً فتلك هي المشكلة الصعبة السهلة. هي صعبة لأن علماء النفس والتربية في الغرب بدأوا الطريق من أولها ومشوا فيها إلى نهايتها، وطوروا ما كانوا يصلون إليه في كل مرحلة على هذه الطريق، واستفادوا من تجاربهم السابقة في تصميم مقاييس لاحقة تكون أفضل، وباختصار، كان حال التوصل إلى هذه المقاييس حال أي مخترع جديد، حيث يبدأ بسيطًا ثم يتطور ويتحسن حتى يصل إلى مرحلة كافية تحقق الأغراض الحالية في الوقت الحاضر على الأقل.

وهي سهلة بالنسبة لنا في مجال اللغة العربية إن شاء الله عندما يصح العزم، لأننا سنفيد من تجاربهم ونستثمر جهودهم في مجال لغتنا وخصائصها التي تختلف فيها عن غيرها، وتلك هي فائدة الإتصال الثقافي وتبادل الخبرات العلمية بين الشعوب.

لقد كانت البداية أنهم حصروا الكلمات الأكثر استعمالا في لغتهم فيما يسمى بقوائم الكلمات الشائعة الاستعمال. وكانت هذه القوائم تضم أولًا الكلمات ذات التكرار المالي في الاستخدام، وتليها الكلمات ذات التكرار الأقل فالأقل وهكذا. وافترضوا افتراضًا صحيحًا هو أنه كلما كانت الكلمة أكثر تكرارا في الاستخدام، كانت أكثر فهما، وعلى ذلك بنيت مقاييس المقروئية الأولى قبل أن تتطور. فإذا كانت كلمات الكتاب المراد معرفة مدى مقروئية داخلة في نطاق الكلمات الشائعة الاستعمال كانت قراءته أسهل، وإذا خرجت نسبة كبيرة من كلماته عن نطاق الكلمات المألوفة كان أصعب في القراءة. ثم تبين لهم أن سهولة قراءة الكتاب لا تتوقف على ألفة كلماته فقط، وإنما هناك عوامل أخرى لها دور في ذلك، فأخذوا يبحثون عن تلك العوامل.

وفي نهاية المشوار استطاعوا أن يجمعوا مواد مكتوبة حكم عليها كثيرون بأنها سهلة القراءة، ومواد أخرى حكم عليها كثيرون بأنها صعبة القراءة. وعكفوا على دراسة خصائص المواد سهلة القراءة من حيث مدى ألفة الكلمات، وطول الجملة، وعدد الضمائر الشخصية وغير الشخصية، وعدد حروف الجر، ومتوسط عدد حروف الكلمات، أو المقاطع، والأسماء التي تدل على مسميات مجردة ومعنوية... وقارنوا نسب وجود هذه العوامل وغيرها في المواد السهلة بنسب وجودها في المواد الصعبة. وخلصوا من ذلك إلى تحديد نسبة معينة لوجود هذه العناصر في المادة المكتوبة لكي تكون سهلة القراءة. فإذا زادت هذه النسب عن هذه الحدود كانت هذه المواد صعبة القراءة، وإذا انخفضت زادت سهولتها... وهكذا. وصاغوا من ذلك مقاييس المقروئية أو الصيغ التي تقاس بها القراءة.

وظهرت لديهم صيغ كثيرة، كل صيغة تمثل اتجاه مؤلفها في التركيز على عامل معين أو مجموعة عوامل معينة ليرى دورها في سهولة المادة المكتوبة أو صعوبتها أكبر.

ولم تظهر مقاييس المقروئية كاملة ناضجة في أول الأمر، بل مرت بمراحل كثيرة وهي على طريق النمو والنضج حتى وصلت إلى مرحلة مرضية. كما تم التأكد من صدقها وثباتها بالوسائل الإحصائية الملائمة، وتنوعت هذه المقاييس والصيغ بتنوع المواد المكتوبة، وأصبحت تجد مقاييس خاصة بالكتب الدراسية في كل مجال، وأخرى خاصة بعبارات الامتحانات والاستبيانات، وأخرى خاصة بالكتابات الصحفية أو القانونية أو التجارية. وظهرت هذه الصيغ في كثير من لغات العالم غير الإنجليزية. والأهم من هذا كله أن هذه المقاييس أصبحت تطبق على نطاق واسع وتستخدم في التنبؤ بمدى انتشار كتاب وكثرة قرائه. وأثبتت هذه التطبيقات الواسعة صحة ما تتنبأ به.

ومن أجل هذا قمت بترجمة هذا الكتاب القيّم لفتح هذا المجال من البحث في اللغة العربية ولأضع ما فيه من أفكار وأساليب خاصة بإنشاء مقاييس المقروئية بين يدي مؤلفي الكتب العربية، وبين يدي من يعنيهم أن يكون الكتاب العربي مقروءًا وأن يفيد منه القراء الذين يوجه إليهم.

واللغة العربية شأنها من حيث إمكانية التنبؤ بسهولة قراءتها أو صعوبتها شأن بقية اللغات الأخرى. ففيها كلمات مألوفة وأخرى غير مألوفة، وقد تطول جمل الكتابة بها وقد تقصر، وقد تكثر حروف الجر وقد تقل، وقد تكثر الإشارات إلى ما هو حسيٌ وإلى ما هو معنوي، وقد يلتوي الأسلوب فيلتوي معه التفكير وقد يستقيم.. الخ.

وإذا كان لنا أن نواجه مشكلة تأليف الكتب مواجهة علمية، وأن نقضي على مخاطرها التي وصفناها، فالطريق أمامنا أصبح ممهدًا إلى حد كبير، فعلينا أن نحدد الكلمات والعبارات الشائعة الاستعمال في لغتنا المكتوبة. وقد قطعنا والحمدلله مرحلة طيبة في هذا الصدد، وتوفرت لنا قوائم عدة بالكلمات الشائعة، يمكن ضم بعضها إلى بعض والتنسيق بينها، والتوصل إلى قائمة عامة مشتركة. وعلينا أن نحدد النسب المعقولة لطول الجملة في اللغة العربية، ولعدد الكلمات في كل جملة، ولعدد حروف الجر، ولعدد الضمائر.. ثم تكوّن من ذلك مقاييس في اللغة العربية مستفيدين في كل ذلك بالطرق والأساليب التي يضمها هذا الكتاب. وبذلك تتوافر لنا مقاييس وصيغ

نستعين بها في معرفة مدى مقروئية الكتاب أو المادة المكتوبة عمومًا، ونستغني بها عن الأحكام الذاتية والآراء الشخصية التي لم تفدنا في توفير مادة مكتوبة لأطفالنا ولكبارنا، يفيدون منها ويستمتعون بها وتسهم في تنمية ثروتنا البشرية الغالية.

والكتـاب ـ بالإضافة إلى ذلك ـ يضم في جزء كبير منه ثبتًا مشروحًا ومفصلاً بمعظم البحوث والدراسات التي أجريت في مجال المقروئية. وعند عرض كل بحث ذكر الهدف منه والأسلوب الذي اتبع في إجرائه وإجراءات الصدق والثبات وأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلاله، ثم إيجابيات البحث ونواحي قصوره إن وجدت.

وفي هذا ـ كما هو واضح ـ فائدة كبيرة لطلاب الدراسات العليا والراغبين في القيام ببحوث مماثلة في مجال اللغة العربية، حيث يزودهم بموضوعات ويرشدهم إلى منهجية البحث ومعالجة النتائج.

والله أسأل أن ينفع به القراء عامة، والساعين لرقي لغتنا العربية خاصة لتكون أقدر على النهوض بمسئولياتها نحو استعادة مكانتها وتحقيق أمجاد أمتها.. إنه سميع مجيب.

المترجم

تعريف بالمؤلف

جورج ر. كلير أستاذ ورئيس سابق لقسم علم النفس بجامعة أوهايو التي كان يعمل بها منذ عام ١٩٥٤م. لقد ظل مهتما من الناحية المهنية بالمقروئية منذ كان يعمل بجامعة مينيسوتا التي حصل منها على درجة الدكتوراه في علم النفس في عام ١٩٥٠م، وعلى درجة البكالوريوس والماجستير في عامي ١٩٤٦م، ١٩٤٧م على التوالي. وبعد عمله بالتدريس بجامعة مينيسوتا، وقضائه عامين باحثًا نفسيًّا بقسم الاختبارات بإحدى المؤسسات أصبح باحثًا مشاركًا بجامعة إلينوى في ١٩٥٢م.

ولقد قام الدكتور «كلير» بكتابة العديد من المقالات في المجلات العلمية وكان الكثير منها يتصل بالمقروئية، واشترك مع «بيروت بك» في تأليف كتاب ظهر في وقت مبكر بعنوان «اعرف قارئك».

ومن عام ١٩٥٧م إلى عام ١٩٥٩م اشتغل مستشارًا ومدرسًا في برنامج التدريب على الاتصالات الكتابية التابع للمشروع القومي للاتصالات الزراعية. وهو عضو في كل من رابطة وسط الغرب النفسية، ورابطة علم النفس القومية والرابطة الأمريكية للتوجيه والموظفين.

ألف لرابطة جامعات الولايات وللكليات ذات المنح الأرضية وذلك عن طريق المشروع القومي للاتصالات الزراعية ١٩٦٣م.

مطبعة جامعة ولاية أيوا، أميس، أيوا، الولايات المتحدة الأمريكية. كل الحقوق محفوظة، طبع في الولايات المتحدة الأمريكية.

الطبعة الأولى في عام ١٩٦٣م؛
الطبعة الثانية في عام ١٩٦٤م؛
الطبعة الثالثة في عام ١٩٦٩م

مقدمة

هذا الكتاب أحد ثلاثة كتب تؤلف سلسلة تتناول البحث في مجال الاتصالات الإنسانية. والكتابان الآخران في السلسلة الحالية هما: تبني أفكار وممارسات جديدة، لـ«هربيرت ف. ليونبيرجر» ومقروئية المطبوع لـ«مايلز أ. تينكر».

وكان تأليف هذه الكتب تحت رعاية وإشراف المشروع القومي للاتصالات الزراعية، وقد نشرت ليقرأها ويفيد منها الطلاب والممارسون والباحثون في العديد من الحقول المهتمة بالجوانب المختلفة لعمليات الاتصال.

وتم المشروع السابق تحت رعاية الرابطة الأمريكية لجامعات الولايات والكليات ذات المنح الأرضية وتولته مؤسسة «كيلوج» والمؤسسات والمنظمات التي شاركت في أنشطته. ويتألف برنامجه من بحوث وتدريبات وخدمات قصد بها أن تسهم في تحسين عمليات الاتصال في مجال الزراعة والاقتصاد المنزلي. وبما أن جامعة ولاية ميتشجان كانت مكان هذا المشروع طوال حياته، فإنه أصبح جزءًا رسميا من تكوين هذه الجامعة في مارس ١٩٦٠م، وصفيت أعماله رسميًّا في مارس ١٩٦٢م. وكان لمطبعة جامعة ولاية أيوا الفضل في استمرار هذه الأنشطة، وذلك من خلال نشر وتوزيع المعلومات القيمة التي تتعلق بها.

المؤلف

شكر وتقدير

أود أن أشكر الأشخاص التالية أسماؤهم للمعونة التي قدموها خلال المراحل المختلفة من إعـداد هذا الكتاب. السيدة «بول هاجينسيك، والسيدة «وليام سيرز» والسيدة «جيمز شيريدان» وهن اللاتي قمن تقريبا بكل الشروح والملخصات المتعلقة بالدراسات التي أدرجت في قائمة المراجع المشروحة والمصنفة. والآنسة «كاثرين نيلسون» من مكتبة جامعة أوهايو، والدكتور «ادجار ديل» من جامعة ولاية أوهايو، وهو الذي سهل لي فحص كثير من المراجع التي يصعب الحصول عليها. والدكتور «جون بارسي» الذي كان يعمل سابقًا في المشروع القومي للاتصالات الزراعية، وذلك لما قام به من خدمات في مجال المـراجع والأفكار وألوان التشجيع والمساعدات الخاصة بالتحرير. والكتّاب الكثيرون في مجال المقروئية الذين اعتمدت على أعمالهم فيها، وزوجتي «جوليا» التي اعتمدت على قوة احتمالها أثناء كتابة هذا الكتاب.

المؤلف

جورج ر. كلير

المدخـل

الأساس في هذا الكتاب أنه عرض للبحوث التي تمت في مجال المقروئية، كما أنه تحليل للاتجاهات والنتائج التي يمكن التوصل إليها من المواد الموجودة بهذا المجال. إن مصطلح «المقروئية» يستعمل في ثلاثة معان:

(١) للدلالة على وضوح الخط والكتابة أو وضوح الطباعة.
(٢) للدلالـة على سهـولة القراءة سواء أكانت هذه السهولة راجعة إلى اهتمام القارىء بالمقروء، أو إلى متعته وسروره بالكتابة.
(٣) للدلالة على سهولة الفهم أو الاستيعاب الراجعة إلى أسلوب الكتابة.

تلك هي ـ أساسًا ـ الاختيارات الثلاثة التي اتبعها معظم الكتَّاب عند حديثهم عن موضوع المقروئية. والبحث في كل مجال من هذه المجالات الثلاثة يشار إليه بحق على أنه بحث في المقروئية. ومع ذلك، فمعظم البحوث الحديثة قد ركزت على الجزء الثالث من التعريف السابق للمقروئية: هذا بالإضافة إلى أن الشهرة الواسعة لصيغ المقروئية التي صممت لقياس القابلية للفهم قد جعلت الاستعمال الثالث أكثر ذيوعًا وشيوعًا. ويقتصر هذا الكتاب على تحليل البحوث التي انبثقت من هذا المعنى الثالث للمقروئية. أما الدراسات الخاصة بوضوح الخط والكتابة وبالاهتمام فقد استبعدت، اللهم إلا تلك الـدراسات العرضية التي لها علاقة كذلك بالقابلية للفهم. ويمكن للقارىء أن يعود إلى بعض المراجع الخاصة بموضوع الخط والطباعة كتلك التي ألفها «باترسون، وتنكر» (Paterson and Tinker) (١١)، «بيرت» (Burrt) (٨) في موضوع

الطباعة المقروئية ، وتلك التي ألفها «وابلز» (Waples) (١٧)، «بيرنستايين» (Berns-tein) (٢) في موضـوع العلاقة بين الاهتمام بالموضوع وبين القراءة الفعلية، لأننا لا نحاول هنا تغطية هذه المجالات.

أما المراجع والدراسات التي سوف تستعرض هنا فتشمل تلك التي لها اهتمام مباشر بنظرية المقروئية. وببناء صيغها وتحديد صدقها؛ وبتطبيق مبادئها وصيغها على الكتابة. كما تشمل ـ بالإضافة إلى ذلك ـ الدراسات والبحوث الأخرى التي تزودنا بوجهـات نظر جديدة فيما يتعلق بالمقروئية، أو التي تعرض لما هو موجود من بحوث ودراسات، أو التي تساعدنا باعتبارها مصادر ببيليوجرافية. والمقالات والكتب التي لها علاقة غير مباشرة بالمقروئية، أو تلك التي تشير إشارات عابرة لها فسوف لا يشملها الحـديث هنـا بصفـة خاصة، مالم تكن قد قدمت بعض الإضافات الخاصة لنظرية المقروئية أو لاستخدامها. إننا لو لم نقم بهذا التحديد فسوف يكون من المحتمل أن تبدو المـراجع المذكورة في القسم الرابع من هذا الكتاب (وعددها أربعمائة واثنان وثمانون مرجعًا) مكررة. ومع ذلك، وفي نطاق من الحدود المذكورة آنفًا سوف نقوم بعرض كل المراجع المهمة التي ظهرت في الفترة التي انتهت بعام ١٩٥٧م، بما في ذلك العام المذكور نفسـه: وبـالإضـافـة إلى ذلك، سنستعرض كل المراجع المهمة التي ظهرت في عام ١٩٥٨م، وكذلك مراجع معينة مختارة ظهرت عام ١٩٥٩م، ولأن نشر أصول بعض البحوث قد لا يلتفت إليها أحد، ولأن المجلات والمقالات التي تتابع نشر البحوث لا تظهر إلا بعد نشر البحوث والدراسات نفسها بعام أو أكثر، فإنه من المحتمل أن تفوتنا دون قصد بعض الأعمال الحديثة المهمة.

وربما تكون الخاصية الرئيسة لهذا الكتاب بالنسبة لمعظم القراء أنه عرض وتحليل «لصيغ المقـروئية». ولكن الصيغ ببسـاطـة عبـارة عن وسـائـل تزودنا بتقدير كمّي للمقروئية، إنها غالبًا ما يؤكد عليها على حساب المبادىء التي تقوم عليها. ولكننا في هذا العرض سوف نناقش كلا من المبادىء والصيغ وفي أذهاننا ثلاثة أهداف:

أن نزيد الخلفية العامة لدى القارىء في مجال المقروئية.
أن نوضح الظروف والأساليب العملية لاستخدام مبادىء المقروئية وصيغها؛

أن نزود القارىء بالمعلومات المفيدة بالنسبة لكل من بحوث المستقبل ولتطوير النظرية الخاصة بالمقروئية.

والجزء الرئيس الأول من هذا الكتاب عبارة عن معلومات عملية ومفيدة للكتّاب والمحررين فيما يتعلق بتطبيق مبادىء المقروئية وصيغها. وتشمل الموضوعات التي يتضمنها ما ينبغي أن يعرفه مستخدم هذه الصيغ حول قارئه، وكيف ينبغي أن يأخذ «هدفه من الكتابة» في اعتباره، كما يشمل طريقة مقترحة لاستخدام صيغ المقروئية عند الكتابة والمراجعة. والمدخل الذي اتخذ هو أن التطبيق الصحيح يساعد من يستعمله في الحصول على مزايا الكتابة التي تقرأ، وفي تجنب النقد الذي يوجه إلى الصيغ في أن لها آثارًا ضارة على الكتابة. ويمكن أن يلاحظ هذا المدخل كذلك في الأقسام الفرعية التي تناقش، أي الصيغ تستخدم لأغراض معينة، وما هي العيوب المتضمنة في كل صيغة. إن الجزء الأول من هذا الكتاب يمكن أن يقرأه أي شخص يكون مهتما حاليا بالتطبيق العملي فقط وذلك دون الرجوع إلى بقية الكتاب.

والجزء الرئيس التالي من الكتاب هو عرض البحوث ذاتها. وهذا العرض يبدأ بالتطورات التاريخية للمقروئية ويمضي إلى أن ينتهي بتكوين صيغ المقروئية. ورغم أن الاهتمام بالمشكلة العامة للمقروئية يمكن تتبعه إلى ألف سنة مضت أو أكثر، فإنه يبدو أن الاهتمام الحالي قد نبع من تكوين صيغ المقروئية ونشرها. ولقد اختلف الكتّاب على الكيفية التي يمكن بها تعريف هذه الصيغ بالضبط، ولهذا فإن تقدير عدد وسائل القياس المنشورة ـ ابتداء من صيغة «ليفلي» (Lively) ، و«بريسي» (Pressey) الأولى في عام ١٩٢٣م إلى عام ١٩٥٤م ـ قد تراوحت بين ٢٩ إلى ٥٦ وسيلة. إن المقروئية في هذا الكتاب تشير إلى طريقة للقياس قصد بها أن تكون وسيلة تنبؤية، تزودنا بتقديرات كمية موضوعية لصعوبة الأسلوب في الكتابة. وهذه الطريقة يجب أن تكون عامة بحيث تزودنا بتقديرات على مدى القابلية للتطبيق والصعوبة، كما يجب أن تكون قادرة على تزويدنا بهذه التقديرات دون أن يشمل ذلك استخدام القراءة بأي طريقة. فإذا ما أخذنا بهذا التعريف فإننا نجد أن إحدى وثلاثين صيغة وعشرة أنواع من الصيغ الموجودة (لا يدخل في ذلك صيغ اللغات الأجنبية) قد نشرت ما بين عامي ١٩٢٣، ١٩٥٩م، ويبدو أن هناك أربع فترات عامة من التطور حدثت خلال هذه السنوات.

(١) ظهور الصيغ الأولى، من عام ١٩٢١ ـ ١٩٣٤م؛ (٢) ظهور الصيغ المفصلة، ١٩٣٤ ـ ١٩٣٨م؛ (٣) ظهور الصيغ الكفئة، ١٩٣٨ ـ ١٩٥٣م، (٤) ظهور الصيغ المتخصصة، ١٩٥٣م حتى الآن. وقد ظهر ـ بالإضافة إلى صيغ المقروئية ـ عدد من الطرق الأخرى لقياس المقروئية. وهذه الطرق الأخرى ذات أنواع ثلاثة بصفة عامة: الطريقة «الإكلينيكية»، وطريقة أحكام القارىء، ثم طرق الاختبار المختلفة. والجدول رقم (١) (ص ٧٧ وما بعدها) يعرض تلخيصًا للصيغ التي ظهرت حتى الآن.

وتعتبر الصيغ أكثر الطرق المختلفة المستخدمة لقياس المقروئية في البحوث شيوعًا وانتشارًا. ويضم الجزء الثاني كذلك صورة موجزة للمجالات الرئيسة التي تستخدم فيها صيغ المقروئية وهي: (١) التربية، حيث تغطي الدراسات التعليم الابتدائي والثانوي والكليات وتعليم الكبار، وحيث يوجد العدد الأكبر من تطبيقات هذه الصيغ؛ (٢) العمل الصناعي، حيث تم تحليل الاتصالات التي قصد بها أن تحدث بين الإدارة وبين العمال؛ (٣) الصحافة والإتصالات الجماهيرية، حيث يكون تأثير المقروئية أكبر بكثير حتى مما يشير إليه العدد الأكبر من الدراسات المنشورة؛ (٤) الكتابات القانونية والحكومية، وهي المجال الذي يعتبر أشد المجالات احتياجًا للمقروئية؛ (٥) الاختبارات النفسية والاستبيانات، حيث يعتبر من الضروري استخدام صيغ خاصة، أو استخدام قواعد خاصة لتطبيق الصيغ العادية وذلك بسبب وحدات المحتوى الصغيرة ـ جمل أو أقل من جمل ـ التي تحلل؛ (٦) الكتابة، حيث توصف المبادىء الخاصة التي صممت لمساعدة الكتّاب في أن يخرجوا كتابة أكثر مقروئية؛ (٧) الحديث، حيث تبذل محاولات لتطبيق صيغ على مواد شفوية كما تطبق على مواد مكتوبة تماما؛ (٨) اللغات الأجنبية، حيث تطبق كل من الصيغ الخاصة باللغات الأجنبية ومن الصيغ العادية الإنجليزية. والاستنتاج الرئيس الذي توصل إليه المطبقون لصيغ المقروئية هو أن كثيرًا من المواد التي حللت كانت شديدة الصعوبة بالنسبة لمن كتبت إليهم هذه المواد.

ويوجد بالجزء الثاني من هذا الكتاب كذلك معلومات تقويمية خاصة بثلاثة جوانب من صيغ المقروئية، وهذه الجوانب هي: العينة، والثبات، والصدق.

إن العينات التي اقترحها بناة الصيغ الحديثة تبدو عينات كافية بصفة عامة. ومع ذلك، فليس هناك حجم معين للعينة يمكن اعتباره أفضل الأحجام لكل المواقف. وعلى العموم، ينبغي أن يزيد حجم العينة في الأحوال التالية: (١) عندما يتم حساب عدد الكلمات المختلفة أو النسبة المئوية داخل نوع معين؛ (٢) عندما يكون من المرغوب فيه الحصول على درجة عالية من الدقة في القياس؛ (٣) عندما لا يكون الوقت الذي ينفق في التطبيق ذا أهمية كبيرة، وتبين الدراسات أن هناك درجة ثبات عالية بالنسبة لصيغة «فليش» بعنوان سهولة القراءة «Reading Ease» وبالنسبة لصيغة «فار ـ جينكينز ـ باترسون» (Farr - Jenkins - Paterson). ولكن لم تتم دراسات مماثلة بالنسبة لصيغ أخرى، وإن كان من الضروري القيام بهذه الدراسات وخاصة بالنسبة للصيغ التي تستخدم قائمة الكلمات.

أما شاهد صدق الصيغ فيأتي من ثلاثة مصادر. المصدر الأول: هو المدى الذي يمكن به لصيغة ما أن تفسر الاختلاف في الفقرات الأصلية المعيارية التي بنيت عليها. إن الصيغ الحديثة توصل إلى معامل ارتباط أقصاه حوالي ٠,٧٠٪ بين درجات الصيغة وبين مؤشرات الصعوبة في فقرات معينة، وبذلك تفسر ما يقرب من ٥٠٪ من الاختلاف. وفي ضوء خطأ التنبؤ، ربما تعتبر الصيغ دقيقة في حدود مستوى صفي واحد من التقدير «الصحيح»، ويأتي المصدر الثاني لشاهد صدق الصيغ من مقارنة درجات المقروئية لصيغ متعددة لنفس مادة القراءة. والمعلومات ليست كاملة هنا، لا لأن كل المقارنات الممكنة بين الصيغ لم تتم فقط، بل لأن المقارنات الموجودة يصعب تفسيرها لأسباب فنية كذلك. والاستنتاجات المحددة التي يمكن التوصل إليها من ذلك هي: (١) أن صيغ «ديل ـ تشول، وفليش» «سهولة القراءة» تؤدي إلى أكثر الدرجات إمكانية للمقارنة؛ (٢) أن صيغة «ديل ـ تشول» (Dale - Chall) ترتبط بصيغ أخرى ارتباطًا أعلى من أي صيغة أخرى؛ (٣) أن الصيغ قد لا تميل إلى أن تتفق بعضها مع بعضها الآخر فيما يتعلق بتسكين المادة المقروءة في الصفوف الدراسية، رغم أن هناك ارتباطًا بين درجات هذه الصيغ. ويكمن المصدر الثالث لشاهد صدق الصيغ في الدراسات التي تربط درجات الصيغة بمعيار خارجي للمقروئية. فمثلاً، قد ترتبط درجات صيغة ما لسلسلة من فقرات اختبار القراءة بدرجات الفهم للفقرات. أو ـ كما في نوع آخر من الدراسة ـ قد تعاد كتابة فقرة بعدد من المستويات المختلفة من المقروئية، ثم تقارن

درجات الصيغة بدرجات معيار خارجي آخر بالنسبة لهذه الفقرة. وعلى كل حال، فقد وجد أن هناك خمسًا وستين دراسة من هذا النوع، كان دليل تسع وثلاثين منها دليلاً إيجابيًا على الصدق، وكان دليل ستة عشر دليلاً سلبيًا، وكانت نتائج عشر منها من ذلك النوع الذي لم يكن إيجابيًا بحيث يمكن اعتبارها من هذا النوع أو ذاك. وعندما تصنف هذه الدراسات طبقا للمعيار الذي استخدم فإنه بالإمكان أن نلاحظ أن الدراسات التي تضمنت معايير الكفاءة في القراءة، ومعايير الحكم، ومعايير القارئية، تعطي اتجاها إيجابيًا قويًا، بينما تنتهي الدراسات التي تستخدم معايير الفهم والحفظ إلى نتائج إيجابية في ظروف معينة فقط. وقد صنفت النتائج طبقًا للمعايير وبتفصيل أكثر في الجداول من ٢ إلى ٦ في صفحات ١٤٧، ١٥١، ١٥٨، ١٦٦، ١٧٠. وهناك تلخيص لكل الدراسات بالجدول ٧ صفحة ١٥٥. ورغم أن «الاهتمام الإنساني» غالبًا ما يعتبر جانبا من جوانب المقروئية، فإنه لم يدخل في التحليل، لأنه لم توجد دراسات صدق كافية قد استخدمته حتى يمكن القيام بتفسير يعتمد عليه في هذا الصدد

ويبدأ الجزء الثالث من هذا الكتاب بمناقشة الأسباب الممكنة التي تكمن وراء صدق النتائج التي وجدت في الدراسات التي استعرضت. وقد فحصت هذه الأسباب تحت عنوانين رئيسين: الأسباب الرئيسة للمقروئية والموجودة في المادة المكتوبة، ثم الاعتبارات الرئيسة الموجودة لدى القارىء. ففيما يختص بالمادة المكتوبة يظهر عاملان من عدة مداخل تحليلية مختلفة، عامل الكلمة، وعامل الجملة. وعامل الكلمة هو تكرار الحدوث، غير أن طول الكلمة يعتبر عاملاً مهمًا كذلك؛ وأما عامل الجملة فهو عامل الطول، ولكن الزيادات والفضلات تعتبر شيئًا مهما كذلك. وأما بالنسبة للقارىء فيبدو أن العوامل الرئيسة الخاصة به تؤثر بطرق مختلفة. فسرعة التعرف على الكلمة ومدى الذاكرة، عاملان يتأثران مباشرة بعوامل الكلمة والجملة المذكورة آنفا. أما عوامل المهارة المتمثلة في المستوى التعليمي والخبرة القرائية الخاصة بالموضوع المقروء، وعوامل «الاستعداد(١) للتعلم»، «مبدأ أقل جهد» ـ من ناحية أخرى ـ فهي عوامل أساسية لدى القارىء وليست نتيجة مباشرة للعوامل الكائنة في المادة المكتوبة.

---

(١) يشير مصطلح «الاستعداد للتعلم» إلى الاستعداد للتعلم المتصل بالدافعية. وهو ما روح بتفصيل أكثر في الفصل العاشر.

ومع ذلك فجميع العوامل الأربعة الموجودة لدى القارىء تؤثر في سلوك القراءة لدى الفرد، أي أنها تؤثر في كفاءة قراءته وفي حكمه على الصعوبة أو القبول وفي الفهم وفي التعلم أو الاحتفاظ بالمادة المتعلمة.

والفصل الثاني من الجزء الثالث من الكتاب يناقش اتجاهات المستقبل التي قد تتجه إليها بحوث المقروئية وتفيدها. فالاتجاه الأول بحوث رئيسة مع تركيز خاص على وضع إطار نظري لدراسة العوامل الموجودة في اللغة، وفي القارىء، وفي سلوك القراءة ـ تلك العوامل المتضمنة في دراسة المقروئية ويوضح الجدول (٨) ص ٢٠٤ محاولة أولى وغير دقيقة لوضع مثل هذا الإطار. والاتجاه الثاني الممكن هو محاولة اكتشاف عوامل جديدة تكون مفيدة في قياس المقروئية، كميًّا ونوعيًّا. والاتجاه الثالث هو تنقيح العوامل والطرق المستخدمة حاليًّا.

وأما الجزء الرابع والأخير من هذا الكتاب فهو عبارة عن معلومات ببليوجرافية مصنفة ومشروحة للدراسات التي استخدمت في هذا الكتاب. وهناك قائمة مستقلة (١١) تشتمل على المنشور من الببليوجرافيات والملخصات وغيرها من الدراسات الأخرى.